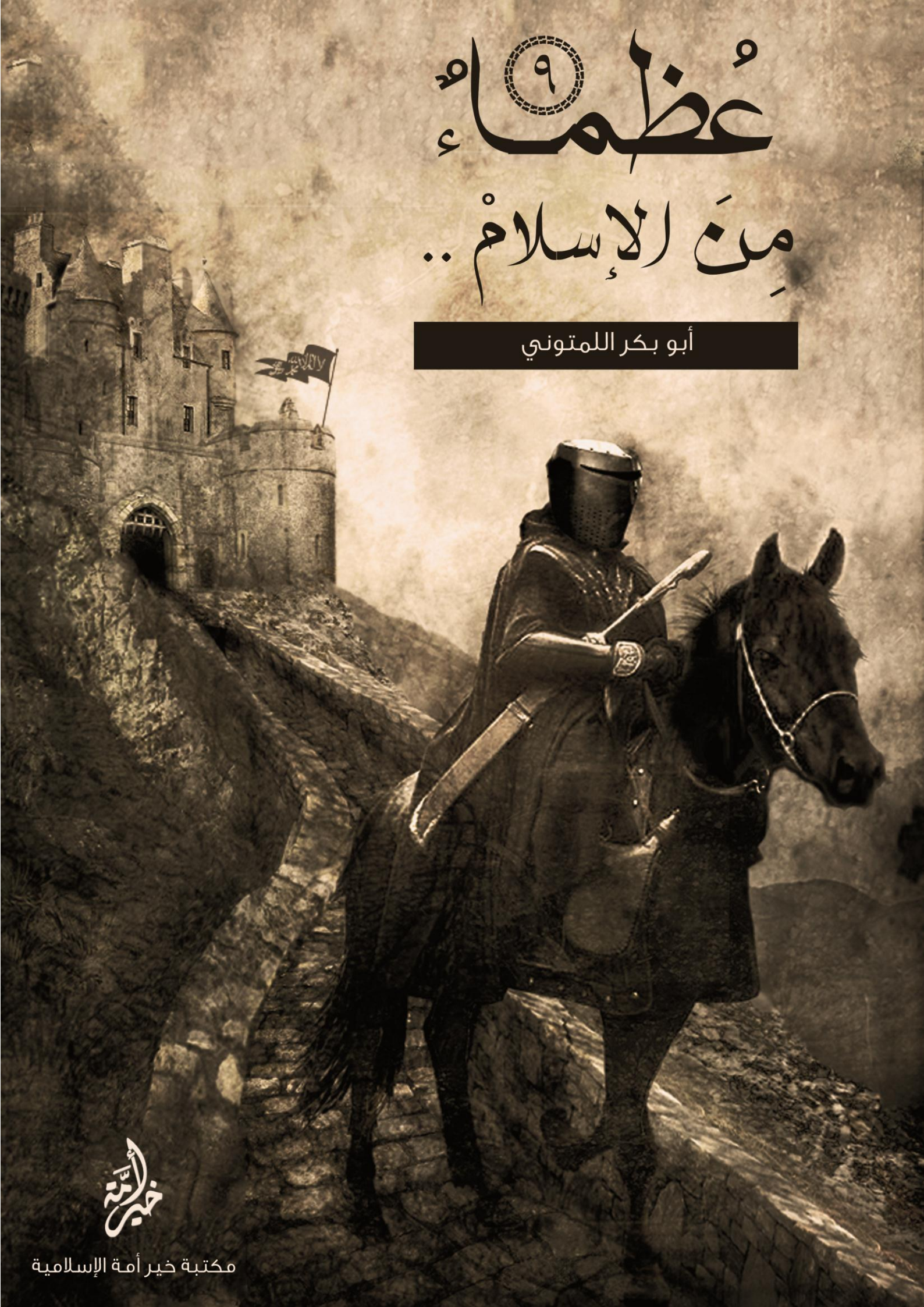
٩
عُظماءُ
مِنَ الإسلامْ ..
أبو بكر اللمتوني
خير أمة
مكتبة خير أمة الإسلامية

بطل مغمور ربما تسمع عنه لأول مرة، أدخل ١٥ دولة إفريقية في الإسلام!

****

الشيخ أبوبكر بن عمر اللمتوني

بعد استشهاد الشيخ عبد اللّه بن ياسين مؤسس دعوة المرابطين تولى الشيخ أبو بكر بن عمر اللمتوني زعامة المرابطين في سنة (٤٥١هـ = ١٠٥٩م)، وقد كان زعيمًا سياسيًا وعالمًا شرعيًا، وخلال سنتين من قيادته لهذه الدعوة الناشئة سجل التاريخ ما يعرف بدويلة المرابطين أو دولة المرابطين الصغرى والتي شملت مساحة صغيرة جداً في شمال السنغال وجنوب موريتانيا.

وأثناء توليه قيادة دعوة المرابطين حدثت فتنة بين بعض قبائل البربر في المنطقة الواقعة بين المغرب وموريتانيا فتوجه أبو بكر بن عمر اللمتوني بقسم من المرابطين ليحلَّ الخلاف، تاركًا زعامة المرابطين لابن عمِّه الأمير الزاهد يوسف بن تاشفين.

بعد أن استطاع أبو بكر بن عمر أن يحل الخلاف، توجه نحو غرب أفريقيا ليدعو أهل هذه المناطق إلى الإسلام، ولقد وجد قبائل وثنية لم يصل الإسلام إليها أبداً.

.....

فأقبل الشيخ أبو بكر بن عمر ومعه سبعة آلاف يعلمون الأفارقة الإسلام فدخل منهم جمع كثير وقاومه جمع آخر في حروب طويلة.

ظل أبو بكر بن عمر يتوسع في دعوته وفي سنة ٤٦٨هـ = ١٠٧٦م وبعد خمس عشرة سنة من تركه جنوب موريتانيا وهو زعيم على دويلة المرابطين، يعود ويرى ابن عمه الأمير يوسفَ بن تاشفين الذي كان قد تركه على شمال السنغال وجنوب موريتانيا فقط أميرًا على السنغال، وموريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وعلى جيش يصل إلى مائة ألف فارس يرفعون راية دولة اسمها دولة المرابطين الكبرى ثم يرى أبو بكر بن عمر ابن عمه الأمير يوسف ابن تاشفين زاهداً تقيّاً، عالمًا بدينه.

قام الشيخ أبو بكر بن عمر اللمتوني بعملٍ لا يعمله إلا من ذاق حلاوة الإيمان والدعوة إلى اللّه؛ حيث قال ليوسف بن تاشفين: أنت أحقُّ بالحكم مني تستطيع أن تجمع الناس وتملك البلاد أمَّا أنا فقد ذقت حلاوة دخول الناس في الإسلام، فسأعود مرَّة أخرى إلى أدغال إفريقيا أدعو إلى اللّه هناك.

.....

وبالفعل نزل أبو بكر بن عمر مرة أخرى إلى أدغال إفريقيا يدعو من جديد فأدخل الإسلام في غينيا بيساو، وسيراليون، وساحل العاج، ومالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، وغانا، وبنين، وتوجو، ونيجيريا، والكاميرون، وإفريقيا الوسطى، والجابون وغيرها.

فكانت أكثر من خمس عشرة دولة إفريقية قد دخلها الإسلام على يدِ هذا المجاهد البطل الشيخ أبو بكر بن عمر اللمتوني، وبعد حياة طويلة متجرِّدة للّه تعالى يستشهد في إحدى فتوحاته في سنة ٤٨٠هـ = ١٠٨٧م. رحمه اللّه تعالى.

.....

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: "أبو بكر بن عمر أمير الملثمين كان في أرض غانا، اتفق له من الناموس ما لم يتفق لغيره من الملوك، كان يركب معه إذا سار لقتال عدو خمسمائة ألف مقاتل، كان يعتقد طاعته، وكان مع هذا يقيم الحدود ويحفظ محارم الاسلام، ويحوط الدين ويسير في الناس سيرة شرعية، مع صحة اعتقاده ودينه، وموالاة الدولة العباسية، أصابته نشابة في بعض غزواته في حلقه فقتلته..."

****

وذكره الدكتور الصلابي في الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين: ((لقد كان أبو بكر بن عمر من أعظم قادة المرابطين، واتقاهم وأكثرهم ورعًا ودينًا وحبًا للشهادة في سبيل اللّه، وساهم في توحيد بلاد المغرب، ونشر الإسلام في الصحاري القاحلة وحدود السنغال والنيجر، وجاهد القبائل الوثنية حتى خضعت وانقادت للإسلام والمسلمين، ودخل من الزنوج أعداد كبيرة في الإسلام، وساهموا في بناء دولة المرابطين الفتيّة، وشاركوا في الجهاد في بلاد الأندلس وصنعوا مع إخوانهم المسلمين في دولة المرابطين حضارة متميّزة)).

المصادر: –

– الكامل لابن الأثير.

– سير أعلام النبلاء.

– تاريخ الإسلام.

– البيان المغرب (٤/ ٢٦)، وقد ذكر ابن عذاري في وفاته تاريخًا غير التاريخين المارين، فأرَّخ وفاته في سنة ٤٦٨هـ بسهمٍ أصابه في قتال السودان.

– تاريخ ابن خلدون.

– الاستقصاء للناصري.

– الأعلام للزِّرِكْلي.